مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
ISSN3005-3900 الصفحات (118- 130) المجلد العاشر ــ العدد الرابع ــ 2025

The descriptive approach in modern linguistic studies

Fawzia Ali Omar AlGhazal *
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Sirte University, Sirte, Libya
fawzia.algazal@su.edu.ly

المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية الحديثة

فوزية علي عمر الغزال*
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة سرت، سرت، ليبيا

تاريخ الاستلام: 15-08-2025 تاريخ القبول: 19-09-2025 تاريخ النشر: 01-10-2025

الملخص:
يتناول البحث المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية الحديثة، مع التطرق إلى نشأته وبدايته الأولى في الدرس اللغوي القديم، والذي نرى أنه لابتعد كثيرًا عن الدراسات القديمة إلا عند بعض المحدثين الذين استطاعوا وضع بعض الخطوط التي يجب السير عليها، أو تجنبها عند الوصفيين المحدثين؛ كي يتمكنوا من تحديث هذا المنهج، والاستفادة منه في الدرس اللغوي.
فالمنهج الوصفي في الدراسات اللغوية يهدف إلى وصف اللغة كما تُستخدم فعليًا، مع التركيز على مستوياتها المختلفة (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية) و يتميز هذا المنهج بالواقعية والمرونة وقدرته على تحليل اللغات واللهجات الحية، مما يجعله أداة أساسية لأي مشروع لغوي جاد، ومع ذلك، يواجه المنهج الوصفي انتقادات تتعلق بتجاهل المعنى، والاعتماد المفرط على الظواهر السطحية، وقد استخدمه العديد من الباحثين العرب، إلا أنهم واجهوا تحديات تتعلق بضعف التأصيل النظري، والانتقائية في استخدام المفاهيم، مما أدى إلى غياب الوحدة النظرية وتماسك المنهج.

الكلمات الدالة: المنهج الوصفي ، المناهج اللغوية، انتقادات المنهج.

Abstract
This research addresses the descriptive method in modern linguistic studies, tracing its origins to early linguistic scholarship. We find that the modern descriptive approach does not significantly diverge from ancient studies, except among certain recent scholars who were able to establish specific guidelines to be followed or avoided by modern descriptivists. This was done to update the method and make it beneficial for linguistic analysis.
The descriptive method in linguistic studies aims to describe language as it is actually used, focusing on its various levels: phonological, morphological, syntactic, and semantic. This approach is characterized by its realism, flexibility, and ability to analyze living languages and dialects, making it an essential tool for any serious linguistic project.
However, the descriptive method faces criticism related to its potential neglect of meaning and an overreliance on surface-level phenomena. Although it has been used by many Arab

researchers, they have encountered challenges, including weak theoretical grounding and selectivity in the use of concepts. This has ultimately led to a lack of theoretical unity and methodological coherence.

Keywords: Descriptive approach, linguistic approaches, criticism of the approach.

المقدمة

يُعدّ المنهج الوصفي إطارًا نظريًا ومنهجًا محوريًا في حقل الدراسات اللغوية الحديثة، وقد برز هذا المنهج بوصفه استجابةً للتحولات المعرفية التي شهدتها اللسانيات الغربية منذ أواخر القرن التاسع عشر، ولا سيما مع نشأة المدرسة البنيوية على يد روادها مثل فرديناند دي سوسير وليونارد بلومفيلد، ويرتكز المنهج على مبدأ تحليل الظواهر اللغوية في سياقاتها الفعلية، وذلك عبر وصف بنيتها كما هي دون إصدار أحكام تقييمية أو معيارية، ويتمثل تركيزه الأساسي في فحص المستويات اللغوية المختلفة :الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

لقد أثمر المنهج الوصفي عن تطور العديد من النظريات التحليلية، مثل النظرية التوزيعية والنحو البنيوي، التي زودت الباحثين بأدوات إجرائية دقيقة لدراسة اللغة، وتتضح أهمية المنهج الوصفي بشكلٍ خاص عند مقارنته بالمناهج الأخرى كالتاريخي والمعياري والتوليدي التحويلي، حيث تتباين أُسس كلٍ منها وأهدافها الإجرائية.

ومع ذلك، واجه المنهج الوصفي بعض الانتقادات الجوهرية، من أبرزها إهماله للجانب الدلالي، والتركيز المفرط على الجانب الشكلي (الصوري)، بالإضافة إلى ضعف تأسيسه النظري في بعض تطبيقاته على اللغة العربية؛ لذا حاولت الباحثة تقديم معالجة علمية شاملة للمنهج الوصفي، وذلك من خلال تأصيله النظري، وعرض موجز لأهم نظرياته، ومقارنته مع المناهج اللغوية الأخرى، وتقديم تقييم نقدي لإسهاماته في البحث اللساني المعاصر ومحاولة تسليط الضوء على أهم الانتقادات التي وجهت له وأهم ما ذكره غلفان في المنهج الوصفي كأحد اللسانيين المعاصرين، الذي وضع خلاصة سابقيه في نقده لهذا المنهج وعرض ما له وما عليه في الدراسات العربية .

فقسمت البحث إلى ثلاث مباحث**:**

المبحث الأول: تعريف المنهج-نشأة المنهج الوصفي-نظريات المنهج الوصفي

المبحث الثاني: المقارنة بين المنهج الوصفي والمناهج اللغوية الأخرى

المبحث الثالث: الانتقادات التي وُجهت للمنهج الوصفي-عيوب هذا المنهج عند غلفان.

تمثلت **مشكلة البحث** في تحديد طبيعة المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية الحديثة وتقييم فعاليته، مع التركيز على التحديات التي تواجه الباحثين العرب عند تطبيقه.

فعلى الرغم من أن المنهج الوصفي يهدف إلى وصف اللغة كما هي مستخدمة فعلياً، إلا أن تطبيقه في الدراسات العربية واجه عيوبًا واضحة، تمثلت في غياب التأصيل النظري والانتقائية في استخدام المفاهيم، مما أضعف من تماسك المنهج، وأدَّى إلى عدم الاستفادة الكاملة من إمكاناته في تحليل اللغات واللهجات الحية. واتبعت الباحثة المنهج الوصفي في عرض هذا المشكلة وتتبع الآراء فيها.

ويهدف البحث للوصول إلى:

- تعريف المنهج الوصفي بشكل دقيق في إطار الدراسات اللغوية الحديثة.
- مقارنة المنهج الوصفي والمناهج اللغوية الأخرى لتوضيح الفروق الجوهرية ومجالات التطبيق لكل منهج.
- رصد الانتقادات الموجهة للمنهج الوصفي، بما في ذلك عيوبه التي أشار إليها بعض الباحثين مثل "غلفان"، وتحليل أسباب هذه الانتقادات

وتكمن أهمية البحث في:

- محاولة تأصيل المنهج الوصفي بتتبع نشأته، ونظرياته الرئيسة، ودوره المحوري في الدراسات اللغوية الحديثة، مما قد يجعله مرجعًا شاملًا للباحثين.

- توضيح المقارنات المنهجية الفروق الجوهرية بين المنهج الوصفي والمناهج الأخرى (التاريخي، المعياري، التوليدي التحويلي)، مما يساعد على فهم أسس كل منهج وأهدافه الإجرائية بشكل دقيق.
- التقييم النقدي المتوازن وذلك بعرض أبرز الانتقادات الموجهة للمنهج، وبالأخص من وجهة نظر اللساني مصطفى غلفان، وهو ما يضيف قيمة علمية من خلال تقديم خلاصة نقدية حديثة لهذا المنهج وتطبيقاته في الدراسات العربية،

لتصل الباحثة بعد هذا العرض المختصر -قدر الإمكان – إلى الخاتمة التي تلخص ما توصلت الباحثة ومذيلة بالمراجع التي استعانت بها.

المبحث الأول: تعريف المنهج-نشأة المنهج الوصفي-نظريات المنهج الوصفي تعريف المنهج

منهج: كنهج، ومنهج الطريق: وضحه، والمنهاج: كالمنهج، وفي التنزيل: {لِكل جعلْنا مِنكم شِرعةً ومِنهاجا} **سورة المائدة، آية(48)** وأنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجًا واضحا بينا.

والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نهجًا، وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله، ﷺ، حتى تركّكم على طريق ناهجة، أي واضحة بينة، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته. (ابن منظور،1414 ، ج2/ 383)

واصطلاحا: عرَّفه تمام حسان: المنهج الوصفي هو الدراسة العلمية الموضوعية للغة في صورتها الواقعية، ويقوم على ملاحظة الوقائع اللغوية وتسجيلها وتحليلها، دون الرجوع إلى قواعد مسبقة (حسان، 1994)

والمنهج الوصفي هو المنهج الذي يهتم بتحليل اللغة كما يستخدمها المتحدثون في سياق زمني ومكاني محدد، دون إصدار أي أحكام تقييمية، ويركز هذا المنهج على دراسة البنية اللغوية بمستوياتها المختلفة : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. (حجازي، د.ت)

يهتم المنهج الوصفي في علم اللسانيات بتحليل اللغة أو اللهجة بشكل علمي كما هي في زمن ومكان معينين، دون إصدار أحكام عليها، يُركز هذا المنهج على وصف الظواهر اللغوية وتسجيلها بدقة، مثل الأصوات، الكلمات، وقواعد النحو.

ويهدف هذا المنهج إلى استخلاص القواعد والقوانين العامة التي تحكم هذه اللغة، أو على الأقل فهم بنيتها وتركيبها الهيكلي. (زوين، 1986م) وبناءً على هذا التعريف، يُعد علم اللغة الوصفي مجالًا ثابتًا يتطلب من الباحث تحديد الإطار الزمني بدقة.

نشأة المنهج الوصفي

تغيرت الدراسات اللغوية الغربية بشكل جذري في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وذلك عقب اكتشاف اللغة السنسكريتية وترجمة الدراسات اللغوية الهندية إلى اللغات الأوروبية.

وأدَّى هذا التحول المنهجي إلى ظهور مناهج جديدة في البحث اللغوي، بدأت بالمنهج المقارن، ثم تطورت إلى المنهج التاريخي، وصولًا إلى المنهج الوصفي، مما شكّل أساسًا للتطور المستمر في هذا المجال.

ويتفرع المنهج الوصفي إلى قسمين رئيسيين :المنهج الوصفي التصنيفي والمنهج الوصفي التفسير، ويقتصر المنهج الوصفي التصنيفي على وصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتصنيفها دون التعمق في تفسيرها أو البحث عن أسبابها، ويعود هذا إلى اعتقاد أصحاب هذا المنهج بأن مهام التفسير والتعليل هي من اختصاص الفلسفة لا علم اللغة. وقد شَكَّل هذا المنهج الأساس الذي قامت عليه النظريات اللغوية الغربية التي سبقت ظهور التيار التوليدي، وفي المقابل، يتجاوز المنهج الوصفي التفسيري مجرد الوصف والتحليل إلى تفسير الظواهر اللغوية وشرح عللها وأسبابها، وقد ظهر هذا المنهج مع التيار التوليدي في اللسانيات الذي أحدث نقلة نوعية في منهجية البحث اللغوي.

فيكتفي المنهج الوصفي بوصف أية لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات، في وقت معين، أي أنه يبحث اللغة بحثًا عرضيًا لا طوليًا، ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة، ويسجل الواقع اللغوي، تسجيلا أمينًا، بل إن "أنطوان ميبه" " يذهب إلى أبعد من هذا، حين يرى أن المنهج الوصفي " يُعني بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومه، عند شخص بعينه، في زمان بعينه، ومكان بعينه". (عبد التواب، 1997م، 181)

فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف.

وغالبا ما تنصب الدراسة الوصفية على اللغات واللهجات المعاصرة، وإن كان بعض العلماء، قد قاموا بمحاولات لدراسة اللغة، دراسة وصفية في زمن معين في الماضي، فأية دراسة صوتية أو صرفية، أو تركيبية، أو دلالية، لإحدى اللهجات القديمة أو الحديثة، تعد دراسة وصفية.

وهناك من يخلط بين الدراسة الوصفية والتاريخية، فالدراسة الوصفية للغة محدودة بفترة معينة وبتاريخ محدد ومستعملة في بيئة محددة، أما التاريخية هي دراسة تطورية وحركية تصف ما يمر به تاريخ لغة معينة من تغييرات (السعران، د.ت،245)

وقد حقق علم اللغة الوصفي في القرن العشرين، نهضة كبرى، أدت إلى كثير من التطورات المهمة، في علم اللغة المعاصر، وكان القرن التاسع عشر حاملًا لكثير من الإرهاصات، لهذا العلم الحديث.

وكان من أكبر الباحثين، الذين أثروا في مجال الفصل بين الدراسات الوصفية والتاريخية، العالم السويسري: "فرديناند دى سوسير" الذي وضع حجر الأساس في الدراسات اللغوية البنيوية أو الوصفية، وأثار في كتابه: "محاضرات في علم اللغة العام" الذي نشر بعد وفاته سنة 1916م، وجهة نظر جديدة "إذ اعتبر اللغويات الوصفية، لا تقل أهمية عن اللغويات التاريخية، كما حدد وظيفة كل منهج وحدوده". (عبد التواب، 1997م،181)

وزاد اهتمام الباحثين بالمنهج الوصفي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح المنهج الوصفي المنهج السائد في السنوات العشر الماضية عند أكثر المشتغلين بعلم اللغة الحديث في كل أنحاء العالم.

فعلم اللغة الوصفي اهتم بدراسة بنية أية لغة، أو أية لهجة، فكل لغة وكل لهجة تتكون من أصوات لغوية، تنتظم في كلمات، وتتألف منها الجمل، لتعبر عن المعاني المختلفة، والفرق بين اللغة واللهجة فرق حضاري لا ينبع من البنية اللغوية، ولكنه يقوم على أساس مجالات الاستخدام.

فالاستخدام في المجالين الثقافي والعلمي يجعل من المستوى اللغوي المستخدم لغة، وأما التعامل المحلي فيمكن أن يكون بهذه اللغة عند المثقفين في بعض الخدمات الراقية، ولكنه يكون في أكثر الجماعات اللغوية في العالم باللهجة المحلية، ويمكن تطبيق المنهج الوصفي في تحليل البنية اللغوية لأية لغة أو لهجة. (ماريو باي، 1998م، 137)

كما يرمي المنهج الوصفي إلى تحديد الخصائص الجوهرية للظواهر اللغوية ووصفها بدقة، وذلك من خلال دراسة الاستعمال اللغوي الفعلي لتحديد القواعد التي تحكمه وتوثيق الاستثناءات أو الشواذ، وتُعد هذه المقاربة أساسية في البحث اللغوي؛ لأنها توفر تحليلًا شاملًا وموضوعيًا للغة في سياقها الطبيعي.

ويرى كثير من المحدثين الوصفيين أن المنهج الوصفي التقريري يُعنى بوصف الظاهرة اللغوية دون محاولة لإيجاد العلل والأسباب، ويرى اسماعيل عمايرة أن الطريقة الوصفية أسرع عطاء من الناحية التعليمية، وأقرب إلى الواقعية (عمايرة، 1992م، : 68 -69.)

فالمنهج "الوصفي لا يعنيه سوى أن يتلقى الكلمة في وضعها، وقد استطاع اللغويون العرب القيام بدراسة تحليلية وصفية فذة للغتنا" (نهر، 1984، 213)

وليس هذا المنهج من ابتكار الثقافة الغربية كما تشير بعض الدراسات الحديثة، بل تعود جذوره إلى التراث العربي، يقول أنيس فريحة: " يظنّ أصحاب المنهج الوصفي الحديث في الغرب أنهم اكتشفوا شيئاً عظيماً مستحدثاً "؛ إذ يرى أن ابن جني في نظرته إلى العامل في اللغة وابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة) يعتبران بحق مؤسسي المنهج الوصفي الذي تحدّر إلينا، ولا يزال على ما كان في العصور الإسلامية الأولى. (فريحة، 1981، 86) فليس للغرب فضل فيه سوى التسمية، واستنباط أسسه من المنهج العربي، مع إضافة أساسيين لا يمكن قبولهما في العربية، وهما: استبعاد المعنًى كلياً، واعتماد الشكل، والآخر اعتماد اللهجات المحلية.

كان للمنهج الوصفي دور بارز في النقد الذي قدّمه الباحثون العرب لمنهج اللغويين القدماء، وفي إدخال تحسينات عليه؛ فبينما لم يظهر المنهج الوصفي في الغرب إلا في القرن العشرين، حيث كانت دراساتهم تعتمد بشكل كبير على المنهج التاريخي، شهد القرن الثاني الهجري في السياق العربي نشأة منهج وصفي قائم على أسس راسخة.

تأثر هذا المنهج لاحقًا ببعض الجوانب الفلسفية والمنطقية والتعليلية والتأويلية، واختلطت فيه الحقائق التاريخية بالوصفية. ورغم ذلك، ظل المنهج وصفيًا في جوهره، إذ اعتمد أصحابه على الاستقراء التام في جمع المادة اللغوية قبل استخلاص القواعد. وقد درسوا اللغة على مستويات متعددة، تمامًا كما يفعل علم اللغة الوصفي الحديث، فشملت دراساتهم الأصوات والصرف والنحو والدلالة.

فالهدف من إعادة ظهور الدعوة إلى المنهج الوصفي لدى العرب يختلف عن بداية نشأته لدى الغرب، فنشأته لدى العرب كرد فعل للمنطق، والفلسفة والافتراض، فلم تكن دراسة العرب القدماء تأريخية إلا ما نجده من شذرات في هذا الجانب مبثوتة في بطون الكتب، في حين كان لدى الغرب رد فعل للدراسة الفيلولوجية التأريخية التي كانت سائدة قديماً لديهم، وكانت الدراسات السابقة لها غير علمية لأنها (استدلالية ومعيارية).

تباينت دوافع ظهور **المنهج الوصفي** في السياقين العربي والغربي، ويعود هذا الاختلاف إلى الخلفيات المعرفية التي شكلت بيئة كل منهما. ففي العالم العربي، برز هذا المنهج كاستجابة للنقاشات الفلسفية والمنطقية والافتراضية التي كانت تهيمن على الخطاب الفكري، أما الدراسات التاريخية للغة العربية القديمة، فكانت في الغالب مجرد شذرات متناثرة ضمن مؤلفات أوسع، ولم تشكل منهجًا مستقلًا أو شاملًا. (الراجحي، 1979م) حيث كانت في مراحلها الأولى جهودًا منهجية لوضع إطار وصفي يعتمد على جمع البيانات اللغوية من مصادرها الأصيلة، مثل السماع والمشافهة، ثم تتبع هذه العملية خطوات منظمة تشمل الرواية والملاحظة الدقيقة للمادة المجمعة، وصولًا إلى استقراء شامل، بهدف استنباط القواعد الكلية والجزئية للغة، مما يؤكد أن القاعدة اللغوية نشأت من خلال الاستقراء وليست سابقة له.

فعمل النحاة قديماً على دراسة اللغة العربية في بيئتها الأصلية، فجعلوا البادية مرجعهم الأساسي، وذلك لاعتقادهم أن لغة الحضر وأطراف الجزيرة تأثرت باللغات الأجنبية. كما أنهم اعتمدوا على اللغة المنطوقة لا المكتوبة، وشملت دراستهم جميع مستويات اللغة من الأصوات والصرف والنحو والمعاني، وهو ما يتوافق مع المنهج الحديث، إلا أن دراستهم تحولت فيما بعد إلى الطابع المعياري. (ينظر: المبارك، 1960م 94 -97.)

فالمنهج العربي للدراسات اللغوية بدأ وصفياً في كثير من أصوله على يد الفراهيدي وسيبويه والكسائي، وكان ذا طابع وصفي واضح؛ ولكن مع مرور الوقت، خاصّة بعد القرن الرابع الهجري، تحوّل بشكل كبير نحو المنهج المعياري الذي استمر حتى يومنا هذا، ويُعزى هذا التحوّل جزئيًا إلى تأثر الدارسين بالمنطق القياسي الأرسطي. (الراجحي، 1979م)

نظريات المنهج الوصفي:

تفرعت عن المنهج الوصفي الذي أسّس له فرديناند دي سوسير العديد من النظريات اللغوية، والتي على الرغم من اختلافها، إلا أنها تشترك في المبادئ الأساسية للمنهج الوصفي، من أبرز هذه المبادئ إعطاء الأولوية للغة المنطوقة على المكتوبة، وتقديم التحليل اللغوي الآني على التاريخي، ومع مرور الوقت، تطورت هذه النظريات لتصبح ما يمكن تسميته مدارس لغوية مستقلة، حيث تتميز كل مدرسة بمنهجها الخاص في تحديد عناصر التحليل اللغوي وطرق دراسته، ومن أمثلة هذه المدارس والنظريات:

- النظرية البنيوية (Structuralism): ُوتعد هذه النظرية أساسًا للمنهج الوصفي في اللسانيات، حيث ترى أن اللغة نظام متكامل من الوحدات والعلاقات، وتركز هذه النظرية، التي أسسها فرديناند دي سوسير، الذي وضع أسسها في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"، الذي نُشر بعد وفاته (دي سوسير، 1987)

وتقوم على تحليل اللغة من الداخل، وتفكيكها إلى عناصرها الأساسية مثل: الفونيمات (الوحدات الصوتية)، والمورفيمات (الوحدات الصرفية)، وتهدف البنيوية إلى فهم كيفية تنظيم هذه العناصر وترابطها

لتكوين تراكيب أكبر كالجمل، معتبرةً اللغة نظامًا من مستويات متعددة (صوتية، صرفية، نحوية) مترابطة فيما بينها.

- **التحليل التوزيعي (Distributional Analysis):** ويهدف التحليل التوزيعي إلى تحديد الوظيفة النحوية للكلمة من خلال موقعها وسياقها داخل الجملة، دون الاعتماد على المعنى، و هذه المنهجية، التي تُعدّ أساسية في البنيوية الأمريكية وتحديدًا عند مدرسة بلومفيلد.(بيرو، 2001، 59)

وتقوم على فكرة أن طبيعة الكلمة (سواء كانت اسمًا، فعلًا، إلخ) تُحدّد بناءً على البيئات اللغوية التي تظهر فيها، على سبيل المثال، يختلف سياق كلمة "كتاب" عن سياق كلمة "قرأ"، مما يسمح بتصنيف "كتاب" كاسم و"قرأ" كفعل بناءً على توزيع كل منهما.

- **النظرية الغلوسيماطيقية (Hjelmslev):** تعد الغلوسيماطيقية، التي أسسها اللغوي الدنماركي لويس هيلمسليف، تطورًا مهمًا في مجال البنيوية، وتسعى هذه النظرية إلى دراسة اللغة كبنية مجردة، منفصلة عن مادتها الصوتية، و يرى هيلمسليف أن اللغة تتكون من مستويين: مستوى التعبير(Form of Expression)ومستوى المحتوى(Form of Content)، وكلاهما يتمتعان بصفة مجردة.

يركز التحليل الغلوسيماطيقي على العلاقات الداخلية بين هذه الوحدات المجردة، أو ما يُعرف بـ الغلوسيمات، دون النظر إلى معانيها أو طريقة نطقها، بل يتم التركيز على موقعها داخل النظام اللغوي ككل. (مؤمن، 2005، 157)

وجميع هذه النظريات تتشارك في تبنيها للمنهج الوصفي الذي يركز على تحليل البنية اللغوية بشكلها الخارجي دون الالتفات إلى دلالاتها، رغم اختلافها في المنهجية التطبيقية ودرجة التجريد.

وبما أن اللسانيات العربية الحديثة، تأثرت بشكل كبير بالمنهجيات الغربية، وأصبحت مرآة تعكس التنوع الفكري والنظري في الغرب، فهذا التأثر جعلها تتبنى المنهج اللساني الغربي، الذي ينطوي على مجموعة متنوعة من النظريات؛ فعندما تظهر نظرية لغوية جديدة في الغرب، يسري صداها إلى العالم العربي مباشرةً، فتُدرس وتُناقش، إما بالقبول أو الرفض، ونتيجةً لذلك، تعددت **الاتجاهات اللسانية** في العالم العربي بنفس القدر الذي تنوعت به **النظريات اللغوية** في الغرب.

والمنهج الوصفي يشكل حجر زاوية في الدراسات اللسانية، إذ يوفر آلية دقيقة لوصف البنية الظاهرة للغة، إلا أن اقتصاره على الجانب الشكلي، واستبعاده للمعنى والتاريخ، جعله منهجًا غير شامل في نظر كثير من اللسانيين المعاصرين، خصوصًا من أتباع المدرسة التوليدية التحويلية؛ ومع ذلك فإن جذوره الراسخة في التراث العربي تثبت أهميته، وتجعل من الضروري إعادة النظر في تطويره بما يجعله أكثر شمولًا وتكاملاً مع المناهج الأخرى.

- **المبحث الثاني: المقارنة بين المنهج الوصفي والمناهج اللغوية الأخرى:**

إن المنهج الوصفي يشكل حجر زاوية في الدراسات اللسانية، إذ يوفر آلية دقيقة لوصف البنية الظاهرة للغة، إلا أن اقتصاره على الجانب الشكلي، واستبعاده للمعنى والتاريخ، جعله منهجًا غير شامل في نظر كثير من اللسانيين المعاصرين، خصوصًا من أتباع المدرسة التوليدية التحويلية؛ ومع ذلك فإن جذوره الراسخة في التراث العربي تثبت أهميته، وتجعل من الضروري إعادة النظر في تطويره بما يجعله أكثر شمولًا وتكاملاً مع المناهج الأخرى، وسنعرض مقارنة **بين المنهج الوصفي** والمناهج **اللغوية الأخرى، وهي كالآتي:**

1-**المنهج الوصفي والمنهج التاريخي** :

ذكر عبد التواب: أن " المنهج التاريخي يدرس الأطوار المتعاقبة للغة دراسة طولية؛ بمعنى أنه " يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور، محاولا الوقوف على سر هذا التطور، وقوانينه المختلفة" ، (عبد التواب، ص196) كما يعتمد هذا المنهج على المصادر المكتوبة كالمخطوطات والنقوش، ما يجعله متصلاً بعلم الآثار ومعطياته المنهجية.

ويقول مختار عن علم اللغة الوصفي بأنه علم ساكن هدفه وصف اللغة، لاسيما المنطوقة منها، بفاعلية مستمرة تعين على عرض التغيرات اللغوية، غير أنه من الصعب " الفصل بين النوعين في مجال التطبيق العملي، وذلك لأن كل المصطلحات التي استعملت تحت العنوان الوصفي، قابلة من الناحية العملية للاستعمال مع الفرع التاريخي." (ماريو باي، تر وتع :أحمد مختار عمر، ص137)

المنهج الوصفي والمنهج المعياري

المنهج المعياري هو أسلوب لغوي يهتم بوضع القواعد والضوابط التي تحكم استخدام اللغة. يهدف هذا المنهج إلى تحديد ما هو صحيح ومقبول لغويًا، إذ يُعتبر أي خروج عن هذه القواعد بمثابة خطأ أو "لحن"، بينما يُعد الالتزام بها هو المسار الصحيح. يُلاحظ أن هذا النهج يغلب على مؤلفات النحو والصرف التقليدية، ما يؤكد أهميته في الحفاظ على سلامة اللغة ودقتها. (ينظر نابي، 2011، 72)

ويختلف عن المنهج الوصفي في كونه لا يكتفي بوصف الظواهر اللغوية كما هي، بل يتجاوز ذلك إلى تقويمها، فالهدف الأساسي للمنهج المعياري هو بيان الأخطاء اللغوية وتصويبها، أي تعليمي بحت، ويفرض قواعد محددة على المتحدثين والكُتّاب؛ للحفاظ على نقاء اللغة وأصولها.

فانتقل هذا المنهج من مجرد الوصف إلى الفروض العقلية والاستنتاجات المنطقية، الأمر الذي جعل الوصفيين يرون أنه لا يرقى ليكون منهج بحثٍ علمي، بل يظل مجرد وسيلة تقليدية للتدريس

المنهج الوصفي والمنهج المقارن والمنهج التقابلي

إذا كان المنهج الوصفي يتناول بالدراسة لغة واحدة أو لهجة واحدة في زمن بعينه ومكان بعينه، فإن المنهج المقارن يختلف عنه في أنه يدرس لغتين أو أكثر من أسرة لغوية واحدة أو من إحدى فروعها، من دون تقييد زمني ومكاني مسبقًا بهدف إثبات الروابط اللغوية بينها، أو للكشف عن أصولها التاريخية وأشكالها القديمة، دون أي قيود زمنية أو مكانية مسبقة.

ويُشترك المنهج التقابلي مع المنهج المقارن في تحليل اللغات لاكتشاف نقاط التلاقي والاختلاف، إلا أنه يتميز عنه بتوسيع نطاق الدراسة ليشمل لغات من أُسَر لغوية متباينة، بهدف تيسير العملية التعليمية. (نابي، 2011، 22)

المنهج الوصفي التصنيفي والمنهج الوصفي التفسيري

يختلف المنهج الوصفي التفسيري المتمثل في المنهج التوليدي التحويلي عن المنهج الوصفي التصنيفي على تعدد اتجاهاتها فيما يأتي:

أ - كما سبق التعرض له، فإن المنهج الوصفي التصنيفي يتخذ النصوص اللغوية ، المنطوقة منها والمكتوبة موضوعا لها، بينما يتخذ المنهج التحويلي قدرة المتكلم على إنشاء جمل غير محدودة لم يسمعها من قبل، موضوعا له.

ب- يؤمن المنهج التوليد ي التحويلي بضرورة الحدس والتخمين، على أن يعقبهما اختبار؛ تقويما للفروض اللغوية المتضاربة، بخلاف المنهج الوصفي التصنيفي الذي يرى ضرورة نبذ الحدس والتخمين واستبعادهما عن الدراسات اللغوية، معتمدا أ ولاً وآخرًا على وسائل الاستكشاف.

ج _يرمي المنهج الوصفي التصنيفي إلى تصنيف عناصر اللغة المدروسة، في حين يتمثل هدف المنهج التوليدي التحويلي " في القواعد النحوية الكامنة وراء الجملة" ؛ (ينظر عبد التواب ،1997م ،187)؛ فيكمن جوهر هذا المنهج في القدرة على تفسير كيفية إنتاج عدد لا متناهٍ من الجمل في أي لغة، مع تحديد الخصائص التي

تجعل سلاسل معينة من الكلمات جملًا نحوية صحيحة، وتلك التي لا تكون كذلك. إضافة إلى ذلك، يسعى المنهج التوليدي التحويلي إلى تقديم وصف دقيق للبنية النحوية لكل جملة.

د - وفي حين يعتقد أتباع المنهج الوصفي التصنيفي بأن كل لغة تنفرد ببنية خاصة بها، ما يعني أن اللغات الإنسانية مختلفة اختلافًا لا سمة له، و يرى التوليديين أن اللغات تتشابه على مستوى البنية العميقة؛ فيحاولون الكشف عن هذه التشابهات الكلية، وإن الاختلاف الملحوظ بين اللغات اختلاف في أشكالها فسحب، وليس في الطبيعة اللغوية.(ـ ينظر :الراجحي،، .2002م، ص246 - 247)

ه- بينما يميل كثير من أصحاب المنهج الوصفي إلى إقصاء المعنى من التحليل اللغوي، والتركيز على البنية السطحية للغة، فإن المنهج التوليدي قد اتخذ موقفًا مغايرًا تمامًا، فقد جعل التوليديون المعنى عنصرًا جوهريًا لا غنى عنه في التحليل اللغوي، خاصةً عند تفسير العلاقة بين الجمل التي تتشارك في المعنى العميق، وتختلف في تراكيبها السطحية ونلخص أوجه المقارنة في هذا الجدول:

وجه المقارنة	المنهج الوصفي	المنهج التاريخي	المنهج المعياري	المنهج المقارن	المنهج التقابلي
مفهومه	يقتصر على الوصف دون زيادة أو نقصان أو نقد.	يعتمد على تتبع تطور الظاهرة والتغييرات التي طرأت عليها في كل مرحلة، والأسباب التي أدت إلى ذلك.	يوضح الخطأ والصواب في اللغة ويحدد القواعد الصحيحة لمستعملي اللغة لتجنب الوقوع في الخطأ	يدرس لغتين أو أكثر من أسرة لغوية واحدة أو من إحدى فروعها، في أي زمان أو مكان لمعرفة مدى التقارب بين اللغات أو أيها الأقدم	لا يختلف المنهج التقابلي عن المقارن إلا في حرية تنقل المنهج التقابلي بين الأسر اللغوية لغرض بيان الفروق وأوجه الشبه بين اللغات خدمةً لأهداف تعليمية
أسلوبه وطريقته	يقوم بدراسة الظاهرة بطريقة أُفقيَّة، في مكان وزمان محددين.	يقوم بدراسة الظاهرة رأسيًا؛ أي: عبر مراحل تاريخية متعددة.	يدرس الظاهرة اللغوية في زمان ومكان محدد ويرسم الخطوط الواضحة لها	يدرس الظاهرة اللغوية بشكل رأسي وأفقي ولا يرتبط بزمان أو مكان محدد	
ميدان الدراسة	يمتد في معالجته البحثية إلى ميدان المنطوق والمكتوب، ومن ثم يصلح للدراستين الوثائقية والميدانية في آن واحد.	يعتمد على المكتوب في محاولة استنطاقه، واستنباط ملامح التطور من خلاله.	يعتمد على النصوص المكتوبة والمسموعة، فيُعنى بوضع الضوابط والقوانين التي تحكم الاستعمال اللغوي في مستوياته المختلفة، وميدانه علمي صرف لا علاقة له بوصف أو تتبع الظاهرة أو مقارنتها مع غيرها، وهذا هو الطابع الغالب على مؤلفات النحو والصرف.	أن يقابل بين الظواهر اللغوية المختلفة، والأنظمة التي تؤدي إلى هذه الظواهر، في الفروع التي تنتمي إلى أصل لغوي واحد، لبيان الصلات التاريخية ورصد نقاط التلاقي والافتراق بينها، فهو أحد ميادين علم اللغة التطبيقي	
أهميته في الدرس اللغوي	اعتمد اللغويين القدماء عليه، في مجالات عديدة كالنحو والصرف والأصوات.	هو أكثر اتصالًا بالدلالة من حيث المعالجات المعجمية وقضايا الدلالة المتعددة.	هو أكثر استعمالا في مجالات تعلم اللغة وبيان الخطأ والصواب في اللغة المراد تعلمها.	كانت في أوائل الستينات أحد أهم المناهج المتبعة في وضع الكتب ومناهج التدريس إلا أن بظهور نظرية شومسكي التي اعتبرت أن اللغة فطرية مكتسبة أصبح أهمية هذا المنهج هو المقارنة والمقابلة بين اللغات كخدمة تعليمية تبين الصلات التاريخية ومدى الاختلاف والاتفاق بين الظواهر اللغوية (عمايرة، 1984،22)	

وجه المقارنة	المنهج الوصفي التصنيفي	والمنهج الوصفي التفسيري
موضوع الدراسة	النصوص اللغوية، المنطوقة والمكتوبة	دراسة قدرة المتكلم على إنشاء جمل غير محدودة لم يسمعها من قبل
أسسه	- يستبعد الحدس والتخمين في الدراسات اللغوية، ويعتمد وسائل الاستكشاف. - يرى كل لغة تنفرد ببنية خاصة بها. - أغلب أصحاب المنهج الوصفي يستبعدون المعنى عن الدراسة اللغوية ويهتمون بالشكل	- يعتمد على الحدس والتخمين، اللذان يعقبهما الاختبار؛ والتقويم للفروض اللغوية المتضاربة - يرى أن اللغات تتشابه على مستوى البنية العميقة وتختلف في الشكل والبنية فاعتبروا المعنى في التحليل اللغوي أمرًا لا بد منه الخارجية فقط. -
الهدف الذي يرمي إليه	تصنيف عناصر اللغة المدروسة	القواعد النحوية الكامنة وراء الجملة

ومن خلال هذه المقارنة نستطيع القول بأن المنهج الوصفيُّ في الدراسات اللغوية يقوم "على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة؛ أي: في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطَّى مرحلة الوصف[1] (عبد التواب، 1997م ، 182)

أي أن مستخدم هذا المنهج يقف عند وصف الظاهرة اللغوية، ولا يتطرق إلى التعليل والتفسير، أو التصويب والتخطئة؛ الذي هو من ضمن اختصاص المنهج المعياري ولا يدرس تطور الظاهرة اللغوية ودراسة مراحل تطورها لأن هذا من مميزات المنهج التاريخي، كما لا يُعنى بمقارنة الظاهرة اللغوية بغيرها من الظواهر المناظرة لها في لغة أو لهجة أخرى إذ هذا من صميم المنهج المقارن أو التقابلي.

المبحث الثالث: الانتقادات التي وُجهت للمنهج الوصفي-عيوب هذا المنهج عند غلفان

وما يؤخذ على المنهج الوصفي في العصر الحديث هو استبعاده للمعنى استبعاداً كاملاً من الدراسة اللغوية، ويرد مذهبهم هذا بأن أساس بناء اللغة العربية هو المعنى فهي لغة الإيحاء، والإيجاز، والبلاغة، وما وجدت الألفاظ والصيغ والعبارات فيها إلا لمعان محددة مقصودة، وردَّ هذا ماريو باي أيضاً بقوله:

و" من المستحيل أن يتجنب عالم اللغة التركيبي علم المعنى كلية في دراسته للمفردات؛ لأن مفهوم المورفيم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع المعنى، ولكن أي إشارة إلى معنى تاريخي، أو تحول في الدلالة، وبيان أسباب ذلك كل أولئك يبعد عن مجال علم اللغة الوصفي الخالص " (ماريو باي: تر: مختار، 1998م، 112)

وركزت الانتقادات الجوهرية للمنهج الوصفيّ في الاقتصار على دراسة الظواهر اللغوية السطحية، ويُعزى هذا النقد إلى أنَّ البنية الظاهرة للغة قد تكون مُضللةً، ولا تُعبّر بالضرورة عن المعنى الكامن؛ فعلى سبيل المثال، قد تتطابق جملتان في بنيتهما التركيبية الخارجية تمامًا، ومع ذلك تتباينان اختلافًا جذريًا في دلالتهما، ويركز هذا التباين على أهمية تجاوز الوصف السطحيّ للغة والتعمّق في تحليل بنيتها العميقة لفهم المعاني التي تنطوي عليها.

أحد أبرز الانتقادات الموجهة للمنهج الوصفي هو تركيزه على اللهجات الحديثة وإهماله للغات الرسمية، التركيز ينبع من اهتمامهم باللغة في صورتها المنطوقة لا المكتوبة، وهو ما كان يختلف عن المنهج التاريخي

الـذي لـم يعـر اللهجـات اهتمامًـا كبيـرًا، بسـبب قلـة الوثـائق القديمـة وصـعوبة تـدوينها كتابيًـا. (ينظـر عمايرة،1992م، 109)

ولذلك تميَّز المنهج الوصفي باهتمامه باللغات الحية، مع تجنبه اللغات القديمة. فهو يركز على الواقع الفعلي للظاهرة اللغوية وليس على مسارها التاريخي أو تطورها، على عكس المنهج التاريخي؛ ولهذا السبب، اعتمد الباحثون الوصفيون في دراساتهم على اللغة المنطوقة بدلاً من الوثائق المكتوبة، إذ اعتقدوا أن قواعد الكتابة والإملاء -مهما كانت دقيقة-لا يمكنها وصف الظاهرة اللغوية بنفس الدقة والشمول اللذين يوفرها النطق الحي. (وينظر: نابي: 21،2011)

كما يواجه المنهج الوصفي في علم اللغة عدة اعتراضات منهجية، أبرزها اعتمادُه على اللهجات الحديثة كمصدر أساسي لوصف اللغة واستخراج قواعدها، وهذا النقد مردود لعدة أسباب منها:

أولًا: إن هذه اللهجات تتسم بكونها هجينة، حيث داخلتها لغات أجنبية كثيرة، مما أبعدها عن فصاحة اللغة الأم.

ثانيًا: لا يمكن استخلاص القواعد اللغوية الأصيلة منها، لأنها تفتقر إلى الثبات والاستقرار.

إضافًة إلى ذلك، يُؤخذ على أصحاب هذا الاتجاه إهمالهم للنصوص المكتوبة وإيثار النصوص المنطوقة عليها؛ فبينما لا يمكن إنكار أهمية النص المنطوق في دراسة الأصوات والنبر والتنغيم، فإن التركيز المفرط عليه يُعد مغالاة، ويُفقدنا ميزة النصوص التراثية المكتوبة، التي تتميز بثباتها واستقرارها.

ومن المعلوم أن اختلاف اللهجات المنطوقة عن اللغة الفصحى يعود إلى عوامل صوتية متعددة مثل: النبر، والتنغيم، والهمز، والتسهيل، والقصر، والمد، والإدغام، والإثبات، والحذف، والنحت، هذه الظواهر اللغوية تظهر بشكل أكثر استقرارًا ووضوحًا في النصوص المكتوبة. علاوة على ذلك، تتميز النصوص المكتوبة باستقرار دلالاتها ومعانيها مقارنةً بالنصوص المنطوقة، التي لم تصل بعد إلى مرحلة التقعيد والتوثيق الكتابي. (ينظر عمايرة 1992م، 57 -58.)

كما وجه كثير من الباحثين، وخاصًة أتباع المدرسة التوليدية التحويلية، انتقادات لاذعة إلى المنهج الوصفي، واصفين إياه بالقصور في نواحٍ متعددة، لعل أبرزها ما يأتي:

أ-أن المنهج الوصفي مهووس بالانغلاق على وصف اللغة؛ فيتجنب تعليل الظواهر اللغوية، عاجزًا عن تحديد الصحيح والسقيم من الاستعمال اللغوي.

ب- أنه منهج تعوزه الشمولية، إذ يظل حصره لظواهر اللغة ناقصًا تبعًا للنقص الذي غالبًا ما يلازم المادة اللغوية المجموعة لغرض الوصف، ما يجعل تمثلها للغة تمثلاً جزئيًا لا يشمل كل جوانبها وأطرافها.

ج-أن القواعد اللغوية التي يتوصل إليها هذا المنهج إثر دراسة لغة ما، في فترة زمنية ما، قواعد مضطربة تختلف من فترة زمنية لأخرى، كما أن تحديد المستوى اللغوي يقف حائلاً من دون الوقوف على قواعد لغوية عمومية.

د - أن معظم النظريات التي تمخضت عن هذا المنهج أهملت دراسة المعنى، وأخذت تنظر إلى الإنسان وكأنه آلة متحركة وفق قوانين تحددها مواقف وظروف معينة.

ويشير غلفان إلى أن الممارسة الوصفية في الكتابات اللغوية العربية اتسمت بالقصور المنهجي، حيث غاب عنها التحليل البنيوي العميق والدقيق، فقد كانت محاولات الوصف جزئية وسطحية، ولم تلتزم بالخطوات المنهجية الأساسية للمنهج الوصفي، كجمع المتن اللغوي وتصنيفه، و علاوة على ذلك فقد لوحظ في أعمال بعض الباحثين العرب التوفيق بين مفاهيم تنتمي إلى أطر نظرية متباينة (كالوصفية والتوليدية والتداولية) دون استناد إلى رؤية منهجية واضحة، مما أدَّى إلى نتائج عشوائية تفتقر إلى الوحدة النظرية والتماسك المنهجي المطلوب في البحث الأكاديمي.(ينظر غلفان، د.ت، 183)

ويُقسّم غلفان عيوب الكتابة اللسانية العربية الوصفية إلى قسمين رئيسيين:

أولًا: عيوب في التعامل مع اللسانيات العامة

- **عدم تحديد المصادر والأسس النظرية:** لا يحدد الدارسون العرب بوضوح الإطار النظري الذي يشتغلون فيه؛ فكتاب **تمام حسان** "العربية معناها ومبناها" يعتبر عملًا رائدًا، ولكنه لا يوضح المصادر النظرية والمنهجية التي اعتمدها، كذلك عبد **الرحمن أيوب** يحيل إلى مصادر بعبارات عامة وغير محددة مثل "يرى البعض" أو "وقد رأت المدرسة البنائية الشكلية".(غلفان، د.ت، 178)
- **الانتقائية في التعامل مع المبادئ:** يجمع اللسانيون العرب بين مبادئ تنتمي إلى أطر نظرية مختلفة ومتناقضة، فأخطأ **تمام حسان** و**عبد الرحمن أيوب** في جمعهم بين التحليل التوزيعي الأمريكي وتصور فيرث الوظيفي. (غلفان، د.ت، 181)
- **السطحية في تداول المفاهيم:** تتعامل هذه الكتابات مع المبادئ البنيوية ببساطة وسطحية، وتتجنب التفاصيل الدقيقة التي يتطلبها البحث العلمي؛ فيرى غلفان أن تمام حسان يقدم مبدأ "المقابلات" بشكل عام دون تحديد دقيق، على عكس ما نجده في أعمال لغويين مثل تروبتسكوي.(غلفان، د.ت، 184)
- **غياب "اللغة الواصفة" الموحدة،** مما يجعل التحليلات أقرب إلى الأدبيات العامة من الدقة المعروفة في الكتابات النحوية القديمة.(غلفان،د.ت، 185)

ثانيًا: عيوب في تطبيق المنهج الوصفي على اللغة العربية (عمر، قرفة، 2023م،7) (غلفان، د.ت، 199)

- **التطبيق الجزئي:** لم تُقدّم الكتابة اللسانية العربية تحليلًا شاملًا لبنية اللغة العربية، بل اقتصرت على دراسة جوانب متفرقة، فمثلا اهتم **تمام حسان** بالجانب الصوتي والدلالي وأهمل المستوى التركيبي، وما قدمه **ريمون طحان** لا يتعدى كونه توضيحًا تطبيقيًا لبعض المفاهيم، وليس تحليلًا وصفيًا دقيقًا.
- **التبسيط والسطحية:** يرى غلفان أن المنهج الوصفي اتسم بالسطحية في التعامل مع قضايا اللغة العربية ومثال ذلك رأي **أنيس فريحة** و**ريمون طحان** بأن تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية لا فائدة منه، (نظريات اللغة، 1980م، 168) وهو تحليل وصفه غلفان بـ"السذاجة المنهجية"، كذلك الالتباس في تحديد مفهوم "الفونيم" عند بعض الباحثين.
- **استمرار حضور التحليل القديم:** احتفظت الدراسات الوصفية الحديثة بمصطلحات وتصورات النحو العربي القديم، مثل: "الماضي"، "المضارع"، و"الفعل المعتل"، دون تقديم مصطلحات بديلة تزيل الغموض، فيؤكد غلفان أن هذا اللجوء للمصطلحات القديمة كان أحيانًا موقفًا منهجيًا مدروسًا من قبل بعض الباحثين، مثل من أرادوا ربط الماضي بالحاضر، ولكنه يرى أن المصطلح جزء لا يتجزأ من المنهج.
- **غياب الوصف المنهجي الدقيق:** لم يلتزم الدارسون الوصفيون بخطوات البحث اللساني الوصفي، كجمع "المتن" اللغوي (المادة اللغوية) بشكل محدد زمانًا ومكانًا.

ويتساءل غلفان عن المنهجية التي اتبعها تمام **حسان** في اعتماد ه على "قراء القرآن في مصر" لوصف النظام الصوتي للعربية المعاصرة.

- **نقد غير موضوعي للنحو العربي:** كان نقد المنهج الوصفي للنحو العربي القديم نقدًا غير موضوعي، قائمًا على تقليد النقد الغربي للأنحاء التقليدية الغربية، ولم يكن له مردودية نظرية أو منهجية.
- ويتفق غلفان مع **داود عبده** بأن نقد المحدثين كان متعصبًا للمنهج الوصفي، وأن كثيرًا من أصول النحو القديم كانت ضرورية.

لم يقتصر غلفان على توجيه النقد، بل قدّم رؤيةً منهجيةً بديلةً تدعو إلى إعادة بناء المنهج الوصفي بما ينسجم مع خصوصية اللغة العربية، مؤكداً على ضرورة تجنب التلفيق بين المدارس اللسانية دون استناد إلى إطار نظري متكامل وبهذا " يعد مصطفى غلفان باحث لساني عربي نموذجا يحتذى به لكل باحث عربي، متخصص وغير متخصص، حيث أسهمت مؤلفاته إسهاما مميزا بما قدمته من إضافات، للدرس اللغوي العربي داعمة جهوده في تقريب الفجوة بين اللسانيات الحديثة والقارئ العربي (نورة- جلال ،2024م، 359

الخاتمة

يُظهر هذا البحث أن المنهج الوصفي يمثل نقطة تحول جوهرية في الدراسات اللغوية الحديثة، إذ قدم إطارًا علميًا لتحليل الظواهر اللغوية كما هي في الواقع، ومع ذلك، تبقى فعاليته تعتمد على التقيُّد بالدَّقة في التطبيق، ووضوح الأسس النظرية.

وقد كشفت التجارب العربية في هذا المجال عن ضرورة تجاوز التقليد والتبسيط، والتَّحول نحو إرساء دراسات لغوية أصيلة تتسق مع طبيعة اللغة العربية.

وفي هذا السياق، كانت إسهامات مصطفى غلفان محورية في تشخيص التَّحديات المنهجية التي واجهت المنهج الوصفي في السياق العربي، حيث أكَّد على أن المنهج لم يبلغ بعد مرحلة النضج، وذلك بسبب غياب التَّأصيل النظري، وضعف التفاعل مع الواقع اللغوي المعاصر.

وفي ضوء ذلك، يؤكد البحث على جملة من النتائج المهمة أهمها:

- أهمية النقد المنهجي: أثبتت آراء غلفان ضرورة التقييم النقدي للمناهج اللغوية، مما يفتح الباب أمام تطوير مناهج أكثر شمولًا وفعالية.
- إشكالية الخلط المنهجي: أبرز البحث أن استخدام مفاهيم من مدارس لغوية مختلفة، مثل الجمع بين البنيوية الوظيفية، وقواعد النحو التوليدي التحويلي، يؤدي إلى إشكاليات منهجية وخلط مفاهيمي.
- ضرورة جمع المادة اللغوية: خلُص البحث إلى أن الدراسات العربية الحديثة في حاجة إلى العودة لجمع نصوص لغوية حديثة، على غرار ما قام به اللغويون القدماء، بدلاً من الاكتفاء بالمعطيات القديمة.

وختامًا، فقد قدمت دراسة غلفان رؤية نقدية متكاملة، كشفت عن مواطن قوة المنهج الوصفي، ومواطن ضعفه في الدراسات العربية، وهو ما يوفر للباحثين نقطة انطلاق جوهرية نحو تطوير أدوات تحليلية أكثر كفاءة، وملاءمة لدراسة التراث العربي، والواقع اللغوي المعاصر.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص

1. ابن منظور: محمد بن مكرم (1414هـ) لسان العرب (ترجمة :لليازجي وآخرون)، ط3، دار صادر، بيروت.
2. باي، ماريو(1998م) أسس علم اللغة (ترجمة: أحمد مختار عمر) عالم الكتب، ط8، القاهرة.
3. بيرو، جان (2001م) اللسانيات (ترجمة: الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس) دار الآفاق، الجزائر
4. دي سوسير(1987م) محاضرات في اللسانيات العام (ترجمة: عبد القادر قنيني، وأحمد حبيبي) أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
5. حجازي، محمود فهمي (د.ت) مدخل إلى علم اللغة، دار قباء-القاهرة.
6. الراجحي، عبده (1979م) النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، دار النهضة العربية، بيروت.
7. حسان، تمام، (1994م) اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب.
8. زوين، على (1986) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد-العراق
9. السعران، محمود، علم اللغة مقدم للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
10. عمايرة، خليل أحمد (1984م) دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم المعرفة، ط1، جدة-السعودية.
11. عمايرة، إسماعيل أحمد (1992م) المستشرقون ومناهجهم اللغوية، دار حُنين، ط2، عمان-الأردن
12. عمر، سعد وقرفة، زينة (2023) قراءة نقدية للسانيات العربية الحديثًة من خلال كتاب اللسانيات العربية الحديثًة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية لمصطفى غلفان، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 7، العدد 02، جوان.
13. عبد التواب، رمضان(1997) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة.

14.العارف، عبد الرحمن حسن (2002م) النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من العربية، عبده الراجحي، بحث ضمن كتاب تذكاري (تمام حسان رائدا لغويا)، عالم الكتب، ط1، جامعة أم القرى-السعودية .
15.غلفان، مصطفى، اللسانيات العربية الحديثًة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية، مطبعة فضالة، المغرب. (د.ت(
16.فريحة، أنيس(1981م) نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2 .
17.مؤمن، أحمد (2005) اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.
18.المبارك، محمد(1960) فقه اللغة العربية وخصائصها، دار الفكر، دمشق.
19.نورة، باهي و جلال، مصطفاوي، (2024) الجهود اللغوية لمصطفى غلفان في تقديم الدرس اللغوي الغربي للقارئ العربي -كتابه اللسانيات العامة نموذجًا، (مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية)، جامعة (عين تموشنت (الجزائر، المجلد-01- 08 جوان، 359
20.نهر، هادي (1984)، الحروف والأصوات في مباحث القدماء والمحدثين، **مجلة آداب المستنصرية**، كلية الآداب-الجامعة المستنصرية، العدد (8)
21.نابي، نسيمة(2011م) مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر.